المتاجرة بالرقيق الابيض

تعريب الياس طنوس الحويك

رواية

المتاجرة بالرقيق الابيض

عربها الفقير اليه تعالى

الياس طنوس الحويك اللبناني

طبعت علَى نفقة جريدة الهدى اليومية في نيويرك

طبع في مطبعة جريدة الهدى اليومية في نيويرك

Al-Hoda Publishing House New York

١

ــ الخطيئة المفقودة ــ

كان هورست كنرتي سليل ستورات كنرتي صاحب الملايين في مدينة نيويرك يخاطب فيرا ساندوف مربية شقيقته بالكلمات الاتية ٠ــ

يافيرا ما بالك تنظرين اليّ شزرا ٠ امرتابة انت في اخلاص محبتي لك ٠ او لا تعلمين ان حياتي مرتبطة بحياتك ٠ واني احبك فوق كل شيء ٠ وان فيك هناء عيشي ٠ فلا يخفى عليّ تجلدك على مغالبة عواطفك وانتصار الف صوت لي في عمق قلبك ٠

وكانا واقفين الواحد منهما بازاء الاخر في المكتبة الفاخرة ٠ فالشاب كان قابضا بيديه على رافدة كرسي وعيناه المنبعث منهما شرر المحبة الشديدة كانتا شاخصتين الى الفتاة الواقفة امامه وقد ذر على وجهها بهار القلق ٠ وكانت فيرا

ساندوف بديعة المحاسن مفرطة الجمال · يحف بوجهها الرقيق البشرة الصافي الاديم غداء من الشعر الاسود المسترسل · وكانت عيناها النجلاوان تنبئان عن عذاب داخلي · بيد ان قدها الاهيف المعتدل لم يكن يبدو عليه شيء من الاضطراب لان كل ارادتها كانت خاضعة لنير التجلد · فقالت بصوت لم تعبث به يد التأثر · اخطأت يامستر كنرتي · اجل اني اميل اليك بجملتي ميلا صادقا واقدر خلالك الشريفة حق قدرها محترمة اياها ولكن يتعذر علي ان اصير زوجة لك · فصاح هورست بالم ظاهر · انك تتكلمين بما يخالف عواطفك · فانت تحبينني وتحاذرين ان تبوحي بهذا الامر فما هو سبب ذلك ... ولماذا تضنين عليّ وعليك بخفض العيش ونضارته · ايروقك ان اهوي الى وهدة القنوط · فحولت وجهها قليلا عنه وقالت له · يامستر كنرتي · احبس لسانك عن التفوه بمثل هذا الكلام الذي لا ينبغي لي ان اسمعه منك ·

فصاح بها قائلا لا بد لك من الاصاخة الى مقـالي · اتخالين اني لم اشعر بانك كنت دائما تتجنبين الاجتماع بي ·

١

ـــ الخطيبة المفقودة ـــ

كان هورست كنرتي سليل ستورات كنرتي صاحب الملايين في مدينة نيويرك يخاطب فيرا سانــدوف مربيــة شقيقته بالكلمات الاتية :ـــ

يافيرا ما بالك تنظرين اليّ شزرا · امرتابة انت في اخلاص محبتي لك · او لا تعلمين انّ حياتي مرتبطــة بحياتك · واني احبك فوق كل شيء · وان فيك هناء عيشي · فلا يخفى عليّ تجلدك على مغالبة عواطفك وانتصار الف صوت لي في عمق قلبك ·

وكانا واقفين الواحد منهما بازاء الاخر في المكتبــة الفاخرة · فالشاب كان قابضا بيديه على رافدة كرسي وعيناه المنبعث منهما شرر المحبة الشديدة كانتا شاخصتين الى الفتاة الواقفة امامه وقد ذر على وجهها بهار القلق · وكانت فيرا

ساندوف بديعة المحاسن مفرطة الجمال • يحف بوجهها الرقيق البشرة الصافي الاديم غداء من الشعر الاسود المسترسل • وكانت عيناها النجلاوان تنبئان عن عذاب داخلي • بيد ان قدها الاهيف المعتدل لم يكن يبدو عليه شيء من الاضطراب لان كل ارادتها كانت خاضعة لنير التجلد • فقالت بصوت لم تعبث به يد التأثر • اخطأت يامستر كنرتي • اجل اني اميل اليك بجملتي ميلا صادقا واقدر خلالك الشريفة حق قدرها محترمة اياها ولكن يتعذر علي ان اصير زوجة لك • فصاح هورست بالم ظاهر • انك تتكلمين بما يخالف عواطفك • فانت تحبينني وتحاذرين ان تبوحي بهذا الامر فما هو سبب ذلك ••• ولماذا تضنين عليّ وعليك بخفض العيش ونضارته • ايروقك ان اهوي الى وهدة القنوط • فحولت وجهها قليلا عنه وقالت له • يامستر كنرتي • احبس لسانك عن التفوه بمثل هذا الكلام الذي لا ينبغي لي ان اسمعه منك •

فصاح بها قائلا لا بد لك من الاصاخة الى مقــالي • اتخالين اني لم اشعر بانك كنت دائما تتجنبين الاجتماع بي•

فالان قد سنحت لنا الفرصة باللقاء وحدنا بعيدين عن اعين الرقباء · وقد وطنت النفس الا افصل عنك قبل ان يصبح كل شيء بيننا جليا وواضحا ·

— ليس في الامر شيء من الابهام · فقد قلت لك اني ··· اني لا احبك ··· وهذا يكفيك · اني وايم الحق يامستر كنرتي كنت اخشى هذا الاجتماع بك لاني كنت عالمة اني اسبب لك غما شديدا · ولكنني لا ارى لي مندوحة عن ذلك فبعيشك دعني وشأني واعلم انه يجب علينا الا نجتمع ابدا من الان فصاعدا ·

— ايدور في خلدك ان مسافة شاسعة تفرق بيننا وان ابي يأبى اقتراننا ·

— ان السبب المهم في هذا الامر هو اني لا استطيع ان اقابل محبتك بالمثل · ومن جهة اخرى فانه لامر طبيعي ان اقترانك بي يكون مدعاة الى مقاطعة ذويك لك مقاطعة لا يرجى لها من مواصلة · ولا يذهب عني ان والدك الجليل لا يرضى البتة بان يقترن ابنه بمعلمة مسكينة ليس لديها سوى مسحة من الجمال تضعها في كفة ميزان وضعت في كفتــه

الاخرى ثروتك الطائلة

— سيفضي الامر بابي الى القبول حين يدري مبلغ محبتنا ٠ وان هو ابى قراننا برحت هذه الديار منطلقا بك الى مكان سحيق فاعارك الاقدار واكافح الدهر سعيا وراء تحصيل الرزق ٠ فلي ذراعان متينتان وساعمل بهما من الصبح الى المساء ٠ وسيكون هذا العبء خفيفا على منكبي ٠ وساعد ذاتي سعيدا بالحصول عليك وعلى حبك ٠ وكان يلقي عليها نظرات تشف عما يضمره لها من المحبة الشديدة ٠ فشعرت بتداعي حصون عزيمتها ٠ وكاد يخونها جلدها لانها تحققت صدق تلك المحبة وقوتها ٠ وانقبض صدرها لان محبتها له لم تكن تقل عن محبته لها ٠ الا انها لم تكن تريد باية حجة كانت ان تكون داعيا الى التفريق بين اعضاء اسرة عاشت دائما بالالفة والهناء ٠ وكانت تعتبر ذلك التفريق به عارا لا يمحى رسمه عنها ٠ ولم يكن يخفى عليها ما كان عليه ستورات كنرتي من العجرفة والكبرياء حتى انه لم يكن ليرضى بوجه من الوجوه ان يتم ذلك القران ٠ فدنا منها دورست وقال لها ٠ اصغي الي ياحبيبتي وقولي لي كلمة

واحدة . قولي لي نعم . فلتخرج كلمة « نعم .» من فيك وحينئذ ابادر الى اخبار والدي بواقع الحال . واؤمل بل اثق اني اتمكن من التغلب على اصراره وعناده . الا تعلمين اني احبك ياقرة العين حبا ما وراءه من مزيد

فانحنى عليها وجعل يهمس في اذنها بعض كلمات حبية وطوق خصرها بكلتا يديه . فلم تدافع عن نفسها الا قليلا لان عاطفة الحب التي كانت تفيض من فؤادها بروءيتها ذاتها بين يدي حبيبها كانت شديدة الوطأة عليها . وحين وضع الشاب شفتيه الملتهبتين على شفتيها لم تبدي ادنى مقاومة ولكنها ما عتمت ان افتكرت انها اتت امرا محظورا عليها . فافلتت من بين يديه نافرة . وقالت بصوت يكاد الحياء يخنقه . بربك يامستر كنرتي ماذا تفعل . دعني . دعني

فصاح بشدة . لا . لا . اني لا اتركك ابدا . الم اتحقق الان انـــكِ تحبينني فلا شيء من الان فصاعـــدا يستطيع ان يفصلني عنك .

فرفعت ذراعها علامة التوسل وقالت . رحماك فانا لا

ادري ما افعل لان صوابي قد طار · فامهلني الى الغد لكي افكر بهذه المسألة وحينئذ اجاوبك جوابا نهائيا · فلم يسع هورس ت الا اجابة توسلها · فقال لها · استطيع الصبر الى الغد ولكن احب ان تقولي لي حينئذ انك تريدين ان تكوني لي · وانا متحقق ذلك لان الانسان متى غالب قلبه فالغلبة تكون دائما للقلب

ثم انه القى عليها نظرة ملوءها حنان ومحبة · وخرج بسرعة من المكتب لا يلوي على شيء فلبثت فيرا ساندوف واقفة في مكانها دون ان تبــدي ادنى حركة · وعيناهــا شاخصتان الى الموضع الذي برحه · فوضعت يديهــا على صدرها وسقطت دمعتان كبيرتان على خديها · وفي اثناء ذلك الحين فتح باب الغرفة المحاذية ودخل منه ستورات كنرتي والد حبيبها · وكان مقطب الجبين كالح الوجــه فارتعدت فرائص فيرا عند روءيتها اياه وقالت في نفسها · سمع كل شيء · واكد لها ذلك كلماته الاولى التي خاطبها بها · فقال لها ببرودة · سمعت بطريق العرض ما دار بينك وبين ابني من الحديث · فسهم ظنك بي قد اصاب المرمى

فانا لا ارضى بان يعقد ابني مثل هذا القران · وقد ثبت لي انك تنظرين الى واقع الحال بمقلة التعقل فاصبحت ممنونا لكِ · اتريدين ان تقولي لي ما هو الجواب النهائي الذي تعدينه لابني غدا ·

فسكن روع فيرا وتمكنت من اخضاع محبتها لنير ارادتها على رغم منها · وحينئذ اجابته بكل رباطة جأش قائلة · ان جوابي له سيتألف من بضعة اسطر قد عقدت عروة العزم على مغادرة منزلكم هذا المساء ·

فشعر صاحب الملايين بان تلك الفتاة تقاسي عذابات مبرحة فرنا اليها بمقلة العطف ومد اليها يده قائلا لها · اني لسعيد يا آنسة فيرا بوجداني اياك متعلقة · فقد تخيرت الجري على الطريق الممكن الجري عليه · ومعلوم انه لما كنت مضطرة الى مغادرة مركزك قبل انقضاء الاجل المعين فاني اعوض عليك خسارتك ولما كان يصعب عليك الان وجود مركز فارغ فاني اريد ان ادفع لك اكثر من المبلغ الجاري الاتفاق عليه بيننا

ثم انه اخرج من جيبه دفتر التحاويل المالية وهم

بالكتابة عليه • الا انها ابدت حركة تدل على الرفض وقالت لا اقبل الا المبلغ المستحق لي • فكن يامستر كنرتي ناعم البال فلا يمضي عليّ بضعة ايام حتى اجد لي مركزا • فانا اعرف رجلا عرض علي شغلا غير مرة

فقال صاحب الملايين فلتكن مشيئتك • ولم يرقم على التحويل الا المبلغ المستحق لها • وحينئذ قال • اوءمل الان ان ابني يثوب الى الصواب حين لا يعود نظره يقع عليك• فقالت له فيرا بمرارة • انزع عنك الهلع فسانطلق الى بلد طروح ولا ابقى له سبيلا لروءيتي • فاحنى المستر كنرتي رأسه مستصوبا كلامها • وبعد ان صافحها خرج وخلت فيرا في غرفتها• فاطلقت العنان لاشجانها التي كانت تعالج كتمانها وانطرحت على سريرها باكية منتحبة • وغطت بالوسادة وجهها الملتهب • وقد علمت ان قلبها سيبقى في ذلك البيت وانها ولو شخصت الى شقة عازبة لا تنفك عن التفكير باسف وحب بذلك الشاب الذي فرق حظه المنكود بينه وبينها • فجلست امام منضدتها وكتبت والعبرات تسيل من محاجرها بعض كلمات وداعية لهورست • وكان يشق

عليها كثيرا ان تكتب مثل تلك العبارات الباردة الناشفة ومع ذلك لم تكن تلقي لها ندحة عن ذلك الامر · ومنذ الساعة التي جرى ذلك الحديث النهائي بينهـا وبين والد حبيبها استحكمت فيها حلقات العزم على الاسراع بمزايلة ذلك البيت · فكتبت كتابا الى هورست ووضعت في طيه المكتوب الذي كان السمسار قد ارسله اليها وهي تقصد بذلك ان تبعد عن هورست القلق من جراء مصيرها في المستقبل ·

ولما مضى هزيع من الليل فصلت عن البيت دون ان تودع احدا مخافة ان يدري بها هورست الذي كان في غرفته غير عارف شيئا مما جرى

···(٠)···

ولما كان من صباح الغد كان هورست جالسا مع والده على المائدة لتناول الصبوح · وحين ابطـأت الانسة فيرا بالمجيء سأل هورست والده · ما بال الانسة فيرا ساندوف تأخرت عن المجيء وقد كان عهدي بها كثيرة التدقيق في الوقت · فلم انظرها اليوم وقد شاهدت الخادمـة تعتني بشقيقتي · فهل اصيبت بانحراف في صحتها · وكان كلامه

يشف عن الاضطراب الذي كان يساوره · فظن والده انه يحسن به ان يفاجئه بالخبر المبّين واقع الحال وقال له · ان الانسة ساندوف قد غادرت منزلنا ولذلك لم يعد يتيسر لك مرآها عندنا · وبينا هو يفوه بهذه الكلمات كان ينظر الى نجله · فاعتراه القلق عندما شاهـد سحنته واصفراره واضطرابه · فنهض هورست لساعته وهو كالمَلموس وسأل والده بصوت متلجلج · مــاذا تقول · هل ذهبت ··· ذهبت ولكن لا يمكن أن يكون هذا الامر · فانت منخدع

فذعر الوالد من روءيته التغير الذي طرأ على ولــده وقال هذه هي الحقيقة بعينها · فصاح الشاب انك لا تصدقني الخبر · فقال كنرتي وصدره منقبض · هي التي طلبت مني امس ان اسمح لها بالانصراف حالا ·

ــ ارضيت انت بذلك

ــ ايمكنني رفض طلبها

فرجع هورست الى الوراء وهو يتمايل كمن لعبت برأسه الخمرة ويقول · ليس من المعقول ان يحدث مثل هذا الامر أفي يقظة انا ام في حلم ··· انها لم تتعمد قتلي ···

ــ سكن روعك ولا تدع الاضطراب يمد اليك ذراعه اجل انها ذهبت ولكن ستأتي غيرها وتشغل مركزها · ولا يوثر ذلك شيئا بشقيقتيك ·

ــ ستأتي غيرها بدلا منها · الم تعلم ماذا كانت فيرا في عيني · الم تعلم اني كنت احبها بكل جوارحي · واني اذا لم اقترن بها مت اسى وجزعا · الا تعلم انك تفقد ابنك الوحيد ان هي لم تعد · لا تعلم هذا اوبالاحرى كنت تعلمه · ولذلك سعيت لابعادها والقائها في وهــدة الشقاء · لقد جال في وهمك انك بابعادك اياها عن عيني تقصيها عن فوءادي ··· فان كبريائك الممقوتة ايها المتمول تحملك على رفضك اقتراني بفتاة لا ثروة لها ·وانك بطمعك الشديد تريد ان تزيد غناك المفرط وان تحشد مالا فوق مال وتزين لك مطامعك وجوب اقتراني بفتاة غنية فاقسم لديك باني اوءثر الموت على الاذعان لارادتك · فانكرني والعنني لاني لا اعرض عنها البتة واجاهر لديك باني من الان فصاعدا لا يقر لي قرار قبل اكتشاف المكان الذي لجأت اليه ·

فتوهم ستو رات كنرتي في بدء الامر ان حقوقــه

وواجباته تدفعه الى اقامة النكير بشدة على مقال ابنه فاراد ان يسمعه كلاما جافيا ولكنه لم يقوَ على ذلك لانه كان يحب ولده الوحيد محبة شديدة ويعلق عليه كل اماله · ولم يكن قبل ذلك الحين قد نظر ابنه في مثل تلك الحالة من التهيج فهورست كان ذا اطباع لطيفة واخلاق ساكنة يدري دائما ما يريد عمله وما يأتيه من الاعمال · وكانت اعماله مبنية على قاعدة منطقية ومقاصده التي يعقد عروة العزم عليها ثابتة لا يزعزعها شيء من الاشياء وقد اتصل اليه العناد من والده بطريق الارث · فهذه الاعتبارات كلها جالت في خاطر كنرتي الشيخ دفعة واحدة · وكان عالما ان ابنه وان تكن عوامل الحب متسلطة عليه لم يكن ليفوه بكلام خال من المعنى ولذلك اوجس خيفة من فقدان ابنه الوحيد بتقصيره وخطأه · فندم على لهجة القسوة التي خاطب بها نجله وعلى اضطراره المعلمة الحسناء الى الانصراف · فماذا كان ينفعه المال ومع ذلك الم يكن لديه منه قدر كبير · فاي ثروة توازي هناء سليله وحياته · فوقف امام ولده دون ان يستطيع التلفظ ببنت لسان · فرفع هورست يده بعنف وقال ·

يا ابي هاءنذا صاعد لاتحقق انطلاقها ٠ واذا ثبت لي امر مغادرتها لهذا المنزل سعيت لايجادها والا ودعت هذه الحياة وتكون انت وحدك المسؤول عن ذلك ٠ ثم انه دار ظهره وخرج وهو كمن خولط في عقله ٠ فانطرح والده على كرسي ولم يكن يهجس في ضميره ابدا ان ابنه مصاب بهذا العزم الشديد لانه هو نفسه لم يكن قد شعر بمثل ذلك في غابر ايامه ٠ فالمحبة التي شعر بها نحو امرأة كانت محبة حقيقية دون ان تخرج عن دائرة التعقل ٠ ومع ذلك فانه لم يكن يريد باي وجه كان ان يجعل حياة ابنه دريئة لنبال الردى٠ ومن ثم لم يكن شيء يمنع هورست عن الاقتران بفـيرا ساندوف اذا كان رغد عيشه متعلقا بذلك القران ٠ وكان يدري ان تلك الفتاة اديبة ومهذبة تستحق البروز في احسن هيئة اجتماعية حيث تكون من اجمل الغواني في نيويرك ٠ فنهض كنرتي بسرعة واحال على نفسه باللائمة لتأخره عن الافتكار بهذا الامر فقد كان مستطيعا جر غضارة العيش الى ذينك الشخصين منذ مساء امس ذلك اليوم لو دخل عليهما في اثناء محاورتها وقال لهما ٠ هلم ياولديّ واقترنا واقبلا

بركني • ولكنه فعل عكس ذلك فان كبرياءه المقوتة الناجمة عن غناه الواسع كما قال ابنه حدته على التفريق بين ذينك المتحابين ومع ذلك فالفرصة لم تكن قد فاتت بعد وكان ممكنا ملافاة الامر بوجدان فيرا ساندوف التي تسر سرورا عظيما بجرهـا غرة العيش الى هورست • فبرح ردهة الطعام وهو كثير القلق وقد عيل صبره لاخبار ولده بما صحت عليه عزيمته • وبينا هو صاعد على الدرج المؤدي الى غرفة فيرا ساندوف سمع صوتا قويا خارجا من صدر هورست تلاه سقوط جسم ثقيل على الحضيض • فاسرع ووجد نجله واقعا على الارض بغير حراك وبيده مكتوب الوداع الذي خطته له حبيبته • فركع الشيخ الى جانب ولده وجعل ينتحب ناديا نكد طالعه ويقول • استعـد روعك ياعزيزي هورست • ياحبيبي هورست فان تلافي هذه القضية لا يزال ممكنا

ولم يكن ذلك الشاب يسمع كلام ابيه لان الكلمات الباردة الاخيرة التي خطتها له فيرا صرمت حبال امالـه بلقياها • وكانت كالصاعقة انقضت على رأسه • فهوى الى

الارض مغشيا عليه • ولم يثب اليه الحس الا بمعالجة الاطباء الذين خفوا اليه بدعوة من ابيه وتلا ذلك الاغماء حمى قوية يصحبها هذيان • فاستولى اليأس على ستورات كنرتي • ولم تكن الرقعة التي كتبتها فيرا ساندوف تدل على المكان الذي انتجعته • واذا عجزوا عن المجيء بها الى هورست للقيام عليه عند وسادته كانت حياته في خطر مبين • وقد صرح الاطباء ان حالة هورست تقتضي رد فعل قوي يسببه حضور تلك الفتاة التي جعل انطلاقها حياته على قيد فتر من الموت

فبادر الاب الجزوع الى التذرع بكل الذرائع المستطاعة لارجاع فيرا ساندوف • فانبأ رجال الشحنة بذلك الامر ونشر في كل صحف نيويرك اعلانات بأحرف كبيرة يرجو بها من تلك الفتاة العودة الى منزله • ولكن ذهب سعيه بغير طائل حتى ظن بعضهم ان فيرا ساندوف قد ذهبت بين سمع الارض وبصرها • او ان الحالة التي صارت اليها صرمت اسباب امالها فصرمت بيدها اسباب حياتها •

٢

ـ الاهتداء الى غاية الصواب ـ

دخل بولس بريه اهم اعوان نات بنكرتن غرفة مولاه وناوله بطاقة قائلا له · ان رجلا من الكبراء يلح بمواجهتك وهو كثير الاضطراب وبعد ان القى بنكرتن نظره على البطاقة قال · ستورات كنرتي صاحب الملايين في بارك ستريت · وهو الذي اذاع في الجرائد في هذه الايام اعلانات للبحث عن آنسة تدعى فيرا ساندوف · وقد خالج ضميري ان الامر سيفضي به الى طلب مساعدتي ·

فخرج بولس وبعد بضع ثوان دخل صاحب الملايين مكتب الشخصي مهرولا · فلم يسلم على بنكرتن بل صاح وهو يكاد يجن من فرط التأثر · بعيشك يامستر بنكرتن مد الي ساعد المساعدة فاني أعلق عليك منتهى امالي · خلص ولدي التاعس من موت يترصده

فظل نات بنكرتن رابط الجأش امام ذلك الرجل المتهيج ودعاه الى الجلوس على كرسي ثم قال . سكن روعك يامستر كنرتي . وثق باننا سننتهي في امد قريب الى غاية هذه القضية . فتكلم بسكينة وحينئذ نرى ما نستطيع اتيانه للاهتداء الى مقر فيراساندوف .

فجلس كنرتي وكان في هيئة الشحني نوع من السلطة يخضع ارادته في الوقت عينه يسكن جأشه . فشعر لساعته ان التجاءه الى الشحني سيؤدي الى نتيجة حسنة وقال . اعارف انت ... فقال نات بنكرتن مبتسما . نعم وانا موقن انه لم يبق احد في نيويرك وفي الولايات المتحدة كلها غير عالم بان المستر ستورات كنرتي جاد في البحث عن الانسة فيرا ساندوف

ـــ اصبت يامستر بنكرتن فان ذلك ناتج عن الاعلانات العديدة التي اذعتها على صفحات الصحف ومع ذلك كله لم تجب بشيء وقد ذكرت ان ابني مشرف على شفير المنية وان حضورها لديه ينجيه من طائلة الردى . وهي لا تزال مصرة على نبذ دعوتي فيالله من هذه القساوة العظيمة .

ويالله من ذلك القلب الجلمودي ·

ــ لا تتسرع الى ابراز الحكم يامستر كنرتي · فانت نجهل سبب صمتها وواقع حالها

ــ لا امتري بانها قرأت اعلاناتي · فلم تبق جريدة من الجرائد الا ونشرتها عدة مرات

ــ ربما كانت ثمت احوال تمنع الانسة ساندوف عن تبليغكم انبائها واجابة ندائكم بوجه من الوجوه

ــ وما هي هذه الاحوال

فلم يجبه بنكرتن على سوءاله رأساً بل القى هذا عليه السوءال · ماذا تعلم عن خلق الانسة ساندوف

ــ هي ملك مجبول من طينة اللطف

ــ بناء عليه فلا تستوجب الحكم الذي ابرزته عليها · فلو قرأت اعلانك لما تأخرت عن اجابة دعوتك

ــ انا اعتقد ذلك ولكن لا ادري سبباً لعدم وصوله الى يدها لتقرأه

ــ يعزى سبب ذلك الى امرين · فاما ان تكون الفتاة على متن باخرة من بواخر الترانسلانتيك او باخرة من بواخر

الشركة النجاوبية • واما ان تكون في حوزة قوم يحجبون عنها الجرائد لئلا تقرأ فيها اعلانك

فارتعدت فرائص صاحب الملايين وامتقع لونه وقال • الا تظن الانسة ساندوف في خطر •

— من المحتمل ان يكون الامر كما تقول • ففي مثل هذه الاحوال يجب على المرء ان ينظر دائما الى الجهة الرديئة

فمسح كنرتي العرق المتحلب من جبينه وقال • يا الهي اني اكون مجرما اذا كان موقف هذه الفتاة محفوفا بالمخاطر • يامستر بنكرتن اذا تمكنت من الاهتـداء الى مقر فيرا ساندوف حملتني عبئا ثقيلا من المنة

— ساستنفد الميسور لادراك هذه الضالـة المنشودة يامستر كنرتي ولكن احب ان اقف على الحوادث التي تقدمت اختفاء الانسة فيرا ساندوف

— اعترف لك بان كبريائي ومطامعي كانت سببا لمزايلة تلك الفتاة لمنزلي

ثم ان المستر كنرتي بسط لدى نات بنكرتن تفصيل الحوادث التي جرت مساء اليوم الذي انصرفت فيه فيرا

وختم كلامه قائلا • ان ولدي المسكين لا يزال مريضا وهو في حالة الخطر • اجل ان الحمى المذيبة قد فارقته • ولكنه اصيب بدور انحطاط شديد فلم يعد يعرف احدا من الاشخاص الذين يدنون منه وهو يزداد ضعفا يوما فيوما • فعيناه تظلان شاخصتين دون ان تميزا الاشباح • وشفتاه لا تفتران عن التلفظ بكلمات خالية من المعاني المرتبطة • وكثيرا ما نسمعه يقول • يافيرا لماذا لا تعودين الي • ويرتأي الاطباء ان حياته موكولة بعودة تلك الفتاة • ويؤكدون ان مقامها بضعة ايام الى جانبه يكفي لارجاع الصحة التامة اليه

وصمت صاحب الملايين وكان الحزن الشديد يمازج كلامه • فاثرت حالته تأثيرا جسيما بالشحني ثم قال للمستر كنرتني • يستفاد من سياق حديثك ان سمسارا كان قد عرض على فيرا عملا

ـــ نعم انها قالت لي ذلك وكررت هذا القول في الرقعة التي تركتها لولدي

ـــ وهل جئتني بهذه الرقعة •

ـــ نعم وقد وجدتها في كف هورست حين سقط

مغشياً عليه لدن تحقيقه انطلاق فيرا · واخرج ستورات كنرتي من جيبه غلافاً صغيراً ناوله للشحني · فاخذه منه بنكرتن وفتحه · فوجد فيه رقعتين احداهما تتضمن وداع فيرا لهورست وهذا نصها ·

عزيزي المستر كنرتي ·

اصفح عني لانصرافي عنك بعد ما جرى بيننا امس · اتمنى لك صحة تامة وعيشة راضية · واحقق لك بان واعلم ان ما فعلته يعتبر افضل شيء يمكنني فعله لمصلحة كلينا وسيأتي حين تتحقق فيه صحة مقالي · واوصيك الا تحاول الاهتداء الى مقري فان ذلك من باب المستحيل · مرسلة اليك في طيه مكتوب السمسار الذي لجأت اليه · وقد قطعت من المكتوب اسم مرسله وعنوانه لاني لا اريد ان يكون لديك وسيلة تتمكن بها من معرفته · وفي الختام وقد رضيت بمركز ملائم لي في البلاد الاجنبية · وعليه فينبغي لك ان تكون ناعم البال من جهة مستقبلي · وهاءنذا ذكرك لا يزال مخيلتي ابداً · (فيرا ساندوف)

ولما فرغ بنكرتن من قراءة هذا المكتوب طواه وتناول

الرقعة الثانية وقرأها ولكنه منذ وقعت عينه على تلك الكتابة الغريبة ساوره شيء من الدهش وهذا نص الرقعة ٠

حضرة الانسة ساندوف .

بناء على مكتوب سابق اشعرك بانى في الاونة الحاضرة احتاج لعدة معلمات في الولايات المتحدة وفي بعض البلدان من امريكا الجنوبية ٠ واسر جدا اذا ما كنت تغادرين مركزك الحالي وتستفيدين من الفرصة التي تعرض لك الان ٠ وبعد لخمسة عشر يوما من تاريخه يمكنك ان تجديني دائما في ٠٠٠

وكان التوقيع والعنوان مفقودين من ذلك المكتوب ٠ فجعل بنكرتن ينعم النظر في ذلك الخط ثم انه عمد الى رزمة اوراق على منضدته اخذ منها رقعة ناولها لصاحب الملايين بابتسامة قائلا ٠ اليك اثرا نستطيع اتباعه ٠

فتناول المستر كنرتي الرقعة وبعد النظر اليها قال ٠ ان هذا الخط هو نفس خط سمسار فيرا وكان مكتوبا في تلك الرقعة ما يأتي

حضرة الانسة بريجيت غولدهل

بناء على الحديث الذي جرى بيننا اول امس اعرفك ان لدي مركزا حسنا لك ومن ثم فاني ارجو منك ان توافيني غدا الى الموقف الاوسط ومعك امتعتك • ويجب ان تكوني في المحل المذكور في الاجل المسمى

(جيمس روبي)

فقال كنرتي لم يبق عندي ادنى ريب بان هذا هو نفس السمسار ولذلك لا يصعب علينا اكتشاف مقر فيرا فعلينا الان ان نمضي الى السمسار المذكور لعلنا نعرف منه ما تهمنا معرفته •

— ياليتنا نجد السمسار بنفس السرعة التي نتكلم فيها بهذا الكلام

— ليس هذا الامر بصعب ولو كان جيمس روبي قد غير محل اقامته • وعندي انه لا يتردد عن اجابة طلبنا المبين في الاعلان المنشور في الجرائد والموعود بموجبه بمبلغ وافر من المال •

— اصغ لي لاخبرك كيف اتصل الي المكتوب الذي اريتك اياه • فانه وصل الي من ماري غولدهل والـدة

الفتاة المرسل اليها ذلك الكتاب · وقد جاءتني منذ بضعة ايام ترجو مني والدموع تسيل من مآقيها ان انقذ بريجيت ابنتها المنكودة الطالع · واخبرتني ان رجلا لقي ابنتها في الشارع منذ اسبوع من الزمان وعرض عليها خدمته بايجاده لها مركزا ملائما · وكانت قبل ذلك مستخدمة في احد المخازن الكبيرة في هذه المدينة وكانت عند التقائها بذلك الرجل عائدة من عملها الى بيتها · ولما كانت ذات طوية سليمة فانها لم تجد شرا ما في مسعى ذلك الرجل · وكانت منذ مدة طويلــة تسعى لتغيير مركزها لانها لم تكن راضية به · فراقها ما اقترحه عليها السمسار · ونال كل ثقتها حتى ان لسانها افاض في الاطراء عليه امام والدتها وابداء ابتهاجها بالاجور الباهظة التي كان يعدها بها · بيد ان عقيلة غولدهل تحذرت من مواعيده العذبة ونصحت لابنتها ان تتصرف بحكمــة · فقالت لها تلك الابنة انها فوضت الى السمسار وجدان مركز لها ولو كان ذلك خارج نيويرك · ووعدت والدتها بــان ترسل اليها دائماً دراهم وتستدعيها الى المدينة حين تهيىء لها منزلا تقيم فيه · وفي الغد انتهى الى بريجيت ذلك المكتوب

فعزمت على العمل بموجبه غير مباوية بدموع والدتها وتوسلاتها واعدت امتعتها وفصلت في الصباح عن مثوى والدتها ميممة موقف السكة الحديدية ٠ وكانت قد وعدت والدتها بان تكتب اليها بدون تأخر ٠ وانها لا تدع يومين يمضيان دون ان ترسل اليها من انبائها ٠

ـــالم تبر بوعدها

ــ ان تلك الام لم تنفك عن تعليل نفسها بالحصول على اخبار ابنتها ٠ ولكن مضى انتظارها على غير جـــدوى ٠ فاحتدم متنيران الخوف في احشائها وخشيت ان تكون ابنتها قد اصيبت بنازلة فادحة ٠ فاتتني بمكتوب السمسار مستعينة بي على وجدان المحل الذي يضم ابنتها

ــ هل اصبت النجاح في البحث عنها

ــ كنت مشغولا بامور في غاية الاهمية ٠ فعهدت الى رجالي الاهتمام بهذه القضية وحتى الان لم يدركوا الوطر المروم منها ٠ وبما اني اصبحت اليوم حرا فقد صرت قادرا على الاحفاء في التنقيب بنفسي عن هذه المسألة ٠

ــ ايخيل اليك ان هذه الفتاة والانسة ساندوف في

خطر

ــ نعم • فهما مستهدفتان لنبال خطر عظيم • وان ما اخبرتنيه يجعلني اخشى ان يكون الرجل الـذي نجد في التنقير عنه من اكبر الاشرار

فبدت على محيا كنرتي علائم الدهش وقال • انى تتوصل الى استنتاج مثل هذه النتيجة من مكتوبين ليس فيهما شيء يدعو الى القلق

استنتج ذلك من انقطاع اخبار تينك الفتاتين •واظنني سمعتك منذ هنيهة تذكر ان فيرا ساندوف ذات حسن بارع وجمال رائع

ــ نعم انها تستوجب ان تنال خصل السبق على ربات الجمال في صباحة الوجه وظرف الهيئة

ــ والانسة بريجيت غولدهل مشرقة الجبين سوية الخلق وعليه فاذا كان احد من الناس يسعى لايجاد مراكز الفتيات ذوات رونق معجب وبهاء موءنق فـاني اكل اليك ابراز الحكم على طبيعة تلك المراكز

فاغرق كنرتي الفكر في معنى كلام الشحني • ثم

قال وهو شديد القلق · او لا تخال روبي يسعى لـ··· للمتاجرة بهؤلاء الفتيات

ـ هذا الذي اخشاه فاحصل من ملاحظات مختلفة ان جيمس روبي من اولئك الذين اتخذوا تلك المتاجرة حرفة لهم

فزفر صاحب الملايين زفرة شديدة وقال · يا الهي امن الممكن ان تكون فيرا المسكينة قد وقعت بين يدي ذلك الرجل · فماذا يحل بها ··· ولكن عهدي بها ذكية وصليبة العود فتستطيع المقاومة ··· وانه لمن المستحيل ان تكون تلك الخليقة الطاهرة قد غاصت في مدة قصيرة في حمأة الرذيلة والفساد

ـ هذه هي الغاية التي يرمي اليها روبي شأنه مع غيرها من الفتيات · ولكنه متى كانت الفتاة تفوق سواها في النضارة والقسامة تقاضى عنها مبلغا جسيما من المال قبل تسليمها · وعليه فان امر الاتفاق على تسليمها لا يتم في مدة قصيرة

ـ يامستر بنكرتن · اتوسل اليك ان تنقذ هذه الفتاة

التاعسة الجد قبل فوات الفرصة ٠

ــ ان هذا الوغد الزنيم الذي له شركاء في جرائمه ليس الان في نيويرك لان هوءلاء اللئام يجرون ضحاياهم الى اقاليم بعيدة بتزيينهم لهم مستقبلا سعيدا ٠ فيرسلون الى امريكا الجنوبية القسم الاكبر من اولئك المنحوسات الحظ اللواتي ينفصلن عن ذويهن واعضادهن ويدفنَّ قبل انقضاء اجالهنَّ في بيوت الدعارة والفسق تحيط بهن بغيات يفسدن اخلاقهنَّ بمثالهنَّ الردىء ٠ ويعاملنهنَّ بقسوة عنيفة حين يأنس منهن تمردا على مماثلة اميالهنَّ الشريرة وقد يضطر الامر ذوات التحصن والانفة اللواتي ينشبن في اشراكهن الى التسليم للقدر والاذعان لهن مكرهات

فغطى صاحب الملايين وجهه بكلتا يديه وقال ٠ اذا انت لم تنقذ فيرا صرمتَ حبال حياتي فهورست نجلي الوحيد حشاشة نفسي وقرة عيني واقف على حافة الحفير ٠ فاذا لا سمح الله قضى نحبه جررت اطمار الاسف والعذاب في الايام التي اعيشها بعــده ٠ وتمثلت دائما نصب عيني ذينــك الشخصين اللذين القيتها بقسوتي في ظلمة القبر ووهدة الشقاء

أ اطيق احتمال مثل هذا الخطب الاليم

ولم يكد كنرتي ينتهي من هذا الكلام حتى علا في رواق البيت صوت امرأة تبكي منتحبة تلاه صوت بولس محرضا اياها على تسكين روعها ريثما يفرغ الشحني من عمله ويصير قادرا على استقبالها • فنهض بنكرتن وقـال • اذا صدق ظني كانت هذه المرأة عقيلة غولـدهل وقد اتت لمشاهدتي • ومن المحتمل ان تكون اتية ببعض الدلائل المفيدة • وفتح بنكرتن الباب قائلا • اهذه انت ياعقيلة غولدهل • ادخلها يابولس فقد جاءت في وقتها

فدخلت ماري غولدهل مكتب الشحني وكانت علائم البساطة والادب بادية عليها وهي كالملومة من جراء المصيبة التي غشيتها • تكاد تشرق بماء دمعها • فلم تستطع التفوه بكلمة واحدة وانطرحت على كرسي وهي خائرة القوى • فقال لها بنكرتن بلطف • نهني عن غربك وتشجعي • فهل عندك اخبار محزنة ياحضرة السيدة • . .

فلم تجبه عقيلة غولدهل ببنت فم • بل القت لديه على المنضدة كتابا وزفراتها تبلغ تراقها فتنـاول الشحني

ذلك الكتاب المكتوب بسرعة وبقلم رصاصي . وكانت حروفه ممحوا اكثرها بالدموع المتساقط عليها . وعرف بنكرتن من طابع البريد ان ذلك الكتاب مرسل من بوسطن مساء اليوم السابق مع البريد الاخير . ففتحه وقرأ فيه ما يلي .

امي المسكينة العزيزة

ياليتني اصغت الى نصيحتك . فقد تدهورت الى وهدة العار . وفقدت عرضي وفضيلتي . وتلطخت بردة صيتي بحمأة الذل . ولم اعد اجسر البتة على المثول لديك ولم يبق لي مقدرة على المعيشة مع ما انا عليه من العــار والخسيفة . ولذلك فانا اوءثر الانتحار . فاصفحي عني ولا تلعنيني . وافتكري من الان فصاعدا بحب وليس بسخط وحقد بابنتك الشقية بريجيت .

فتأثر نات بنكرتن كل التأثر من تلك الحادثة . وناول المكتوب الى صاحب الملايين فقرأه هذا في نوبته . ولم تلبث عبراته ان جعلت تتسابق من محاجره . فصاح وهو يكاد يجن . اترى يلم بغيرا ما يلم بهذه الفتاة . فانا وحدى اكون سبب شقائها

— وهل انتهى اليك هذا المكتوب في هذا الصباح

فأجابته باشارة خفيفة علامة الايجاب ثم سقطت على الارض مغشيا عليها · فاستدعى بنكرتن رجاله لمساعدة تلك المرأة المسكينة · وقبض على يد كنرتي قائلا له · كن على ثقة يامستر كنرتي بان حبال الامل بخلاصها لم تتصرم بعد فان هذا المكتوب المنطوي على ذلك الخبر المحزن يهدينا الى الطريق المقضي علينا المسير عليه لكشف مخبأها · وتحدثني النفس باني سانتهي الى غاية بحثي عن الانسة فيرا قبل ان يصيبها الخطب الذي يتوعدها · فلا تدع اليأس يدنو منك · وسانتقم فيالوقتعينه لهذه المرأة ايضا · فروبي اللئيم ورفاقه الطغام سيكفرون عن جرائمهم تكفيرا يجعلهم عبرة لامثالهم · يابولس هيء لنا العدة للشخوص الى بوسطن في اول باخرة

...(٠)...

٣

ـ شحن الرقيق الابيض ـ

انتهى نات بنكرتن ورفيقه الامين الى بوسطن بعد الظهر . ولم يكن الشخني قد خاطب معاونـه الا بكلمات يسيرة عن المنهج الذي كان متعمدا تحديه . ولذلك كانت عوامل القلق متحركة في فوءاد بولس لمعرفة ذلك المنهاج . فجعل يفحص مولاه من ابتداء سفرهما . ولاحظ ان تجعد الغضب لم يزايل جبينه دقيقة واحدة فقد كان ساخطا كل السخط لافتكاره بان اوغادا يعمدون بتلك الطريقة المستهجنة الى تشويه وجه فضيلة اولئك الفتيـات في زهرة عمرهن وتنغيص حياة اشخاص ترتبط اسباب حياتهم بأواخي حياتهن وكان كلما اغرق النكر في ذلك الامر يشتد حنقه . ومن ثم عقد كل عرى عزيمته على القبض على اولئك الاوغاد اصل تلك الشرور ليلقوا عقابا عنيفا على ما اتوه من المنكرات .

وكان يونس عالمًا بما يجري في ذهن استاذه وعارفا ما يضمره وراء تجعد جبينه

ولم يكد نات بنكرتن يتوغل في احد الشوارع حتى دنا من رجل من رجال الشحنة كان يسير سيرا بطيئا على حافة الطريق وقال له · ايمكنني الحصول منك على بعض المعلومات

ــ اي منفعة تستطيع الحصول عليها مني

ــ هل وجدت في بوسطن هذا الصباح جثة فتاة منتحرة

ــ نعم وقد اخرجت من الخليج وهي من ذوات الحسن المفرط ولكنها كانت من البغايا

ــ وكيف عرفتم ذلك

ــ من ملابسها المميزة لها

ــ والى اين نقلت

ــ انها معروضة للابصار في المحل المخصوص لذلك · وستظل فيه الى الغد

ــ الم يستخبر عن المحل الذي خرجت منه تلك الشقية

ــ بلى ولكن لم ينبئ احد عن فقدها · وقد ترجح

انها لا تنتمي الى محل مخصوص من تلك المحلات

فشكر بنكرتن لذلك الرجل ما تلقاه منه من المعلومات واستأنف المسير في طريقه مع بولس قائلا له · سر بنا توا الى معرض القتلى

وبعد قليل من الحين وصلا اليه · فلم يكن فيها سوى جثة بريجيت غولدهل · وكان على وجهها المنتشر عليه اصفرار الموت علائم الحسن البديع · وكان الاشخاص المحتشدون في ذلك الموضع يتعجبون من سمات الطهارة والنقاوة المرسومة على وجه تلك الفتاة التي انتحرت غرقا · فوقف الشحني ومعاونه بازاء الجثة وكانا يعلمان ما حل بتلك المنكودة الطالع من جسيم البلاء · ويتجلدان لسماع الناس يقولون حولها · انها لم تكن سوى بغية مثلومة العرض · وبينا هما يتحفزان للرجوع ابصرا امرأة ضخمة الجسم مرتدية ملابس خالية من الذوق داخلة المكان تصحبها فتاة ذابلة الوجه عليها سمة القحة وكانت خدودها مخضبة · واصابع الكبيرة منهما لابسة خواتم مرصعة بالماس · فاقتربتا من المضجع الملقاة عليه بريجيت · والشحني يرقب حركاتها وسكناتها · فشاهد

كبيرتها تنفس الصعداء وتدفع رفيقتها بيدها دون ان تتفوها بكلمة ما . ولما عاين بنكرتن ذلك الامر اوما الى بولس وخرجا معا . وحين صارا خارج المكان وقفا امام رتاجه . فقال الشحني . فننتظر هنا ولا بد لنا من معرفة البيت المقيمة فيه المرأتان اللتان دخلتا هذا المكان .

ــ ولماذا

لان المرأة الضخمة الجثة مديرة للمحل الذي جاء جيمس روبي اليه ببريجيت غولدهل فنظر بولس الى استاذه بتعجب ولم يكن يدري الاسباب التي جعلته يصل الى تلك النتيجة فقال له بنكرتن . اصغ لي لاشرح لك ذلك . فقد كنت ظانا ان مثل هذه الزيارة قد حدثت للميتة . وكنت مصمما على الحصول على مثل هذه المعلومات من الخفير . ولكن اسعدنا الحظ بالوصول الى هذا الموضع لنرى باعيننا تلك الزيارة المفترضة فاعلم ان هذه المرأة قد قبلت من روبي بضاعة لا يقل جرمها عن جرمه . وامس مساء حين افلتت هذه الفتاة التاعسة من براثنها استولى عليها ذعر شديد ففكرت بان تلك الشقية التي لم تدخل محلها الا بطريق الخداع قد

التجأت الى ادارة الشحنة · الا ان بريجيت تولاها القنوط
فلم يخطر ببالها ذلك الامر · ولم تلبث ان كتبت لوالدتها
تلك الرقعة قبل ان تلقي بنفسها الى الماء · وهذا الصباح
سمعت هذه المرأة بحادث الانتحار · وقد جاءوا يستخبرون
منها عن هوية المنتحرة فلم يجدوا اسم بريجيت مكتوبا في
سجلها · ولذلك امكنها التصريح بانه لم يفقد من محلها احد
واتت لتتحقق بذاتها ان تلك الصبية المسكينة لا تشي بها ·
واما دفعها لرفيقتها بكوعها فانه يدل على انها تقول لها · هاهي
وقد تنفست الصعداء وكأنها بذلك قالت · الشكر لله فلم
يبق لي سبب للخوف · افهمت ذلك يابولس

فاومأ بولس برأسه علامة الايجاب · وكان يعجب
من بعد نظر استاذه وتعليلاته المنطيقية كأن ذلك الحادث
من ابسط الحوادث الطبيعية عنده

وانتظر خروج تينك المرأتين اللتين لم تلبثا ان برزتا
بعد بضع دقائق وهما تتهاديان مسرورتين بوجدانهما ما كانتا
ترغبان وجدانه · وكانت اصغرهما سنا تلقي على المارة
نظرات بغية اقتناصهم بحبائل دلها · فخطر على بال بنكرتن

فكر واشار الى بولس بان يبقى خلفه واسرع وراء تينك المرأتين · ولما تجاوزهما نظرت اليه الصغيرة بنظراتها المعهودة فاظهر لها ان تلك النظرات اثرت به وخرقت شغاف قلبه · وجعل يسير الى جانبها وبعد بضع دقائق رفع قبعته وقال لها الى اين نذهب يافتاتي الحسناء · فاجابته بقحتها المعروفة نحب ان نطفئ لهيب الاحشاء بشيء من الشراب المنعش اذا شئت ذلك

ــ اريد ذلك من كل قلبي ولكن الى اين تردن الذهاب

ــ سر معي فاننا نقيم في منزل قريب وعندنا خمر جيدة واشربة لذيذة وستكون مسرورا وكانت العجوز في اثناء ذلك الحين تتحبب اليه · فلم يتصد للفتاة التي دنت منه وتأبطت ذراعه · اجل انه كان يأنف من التحكك بمثل تلك الصبية ولكنه انما فعل ذلك مكرها سعيا وراء اظهار العدالة وتعزيز اركان الاداب · فتجلد وجعل يتبسم لملاحظاتها التي كانت تبديها من حين الى اخر · ولم يزالوا سائرين حتى انتهوا الى شارع مظلم يطابق اسمه مسماه · فوقفوا امام بيت تقذى به النواظر فبادرت العجوز الى فتح

الباب ودخلوا · فتحقق الاستاذ بنظرة القاها وراءه ان بولس كان يسير خلفه وانه سينتظر ايابه فتوغل في ذلك الدهليز القاتم · ووصل الى ردهة مفروشة بالرياش الفاخر فيها انواع مختلفة من المضاجع الوثيرة · وكان ثمت فريق من الفتيات المتجلببات بثياب صيفية شفافة · وهن من اجناس متعددة · ايض وزنجيات وهنديات وصينيات · واما تلك التي كان الشحني يخشى وجودها هناك اعني فيرا ساندوف فلم تكن في ذلك المكان ·

واخذ الاستاذ المديرة على حدة واراها ورقة مالية قيمتها مائة دولار سائلا اياها هل عندها فتاة عذراء بارعة في الجمال يستطيع المصور ان يتخذها له مثالا في حرفته · فــابرقت اسارير تلك العجوز وقالت له · لا يوجد عندنا اليوم مطلوبك ولكن اذا شئت ان تعود الينا غدا اتحفك بما تقر به عينك ويثلج به صدرك فنفس بنكرتن كربته حين علم ان فيرا لم تكن بعد قد وصلت الى ذلك المكان واستنتج من كلام العجوز انها سيوءتى بها اليها غد ذلك اليوم · ومع ذلك فالامر بقي عنده في حيز الافتراض · لان عش الدعارة هذا

لم يكن الوحيد الذي يتعاطى معه جيمس روبي الاعمال ٠ وحين دخل الشحني الردهة لم يتمكن الا بشق النفس من التخلص من مداعبة اولئك البغايا وخصوصا البغيـــة التي جاءت به ٠ فازدحمن حوله وجعلن يمازحنه ممازحة تنفر منها نفسه الابية ٠ وملأن كأسه خمرا مشبوهة ٠ ثم جاءت مديرة المحل وقالت للفتاة التي رافقتها الى معرض الجثث واقتنصت بنكرتن باشراكها ٠ هيا بنا يا آمي الست مستعدة للمضي معي ٠ اتريدين البقاء هنا ٠ فينبغي لك ان تكوني على متن السفينة الساعة السابعة والان صارت الساعة الشادسة ونصف ولذلك لم يبق عندك وقت الا للارتداء بملابسك

فوثبت آمي وقالت ٠ يجب علي الاسراع بالانطلاق

فابدى نات بنكرتن الاسف على فراقها وقال ٠ أ انت مسافرة ٠

ــ انا راحلة الى امريكا الجنوبية لمشاهدة اهلها ٠ فيقال انه يوجد هناك اناس لا هم لهم الا اجتناء ثمار الافراح من ادواح المذات ٠ وها نحن راحلون اليوم ٠

ــ الى اين تنوين الذهاب

ــ الى ريو جانيرو . فالباخرة « المويت » متهيأة في المرفأ للابحار بنا .

ــ اتذهبين وحدك . الا يساورك التبرم في خلال هذه الرحلة الطويلة .

ــ لا أكون وحدي . فستصحبني فتيات كثيرات نذوق معا طعم البهجة والسرور .

ثم انها خرجت تريد تغيير ملابسها وصمم بنكرتن على اقتصاص اثرها مفترضا ان كثيرات من الفتيات غيرها قد ركبن الباخرة « المويت » ووجهتهن امريكا الجنوبية متوهمات انهن ذاهبات للعمل في مراكز خدعوهن بايهامهن انها معدة لهن في بيوت الاسر الكريمة . ومن الممكن ان تكون فيرا ساندوف بين اولئك الفتيات المنكودات الطالع اللواتي يتاجرون بهن على مثال متاجرة النخاسين بسكان افريقيا الاصليين .وآمي هذه كانت آلة بايدي اولئك النخاسين لتسكين مخاوف الفتيات اللواتي يخامرهن الهلع قبل السفر . او يقمن النكير على تلك المعاملة ويستنجدن بالناس عند انزالهن الى البر . وقد تحول ذلك الافتراض

الى حقيقة في ذهن بنكرتن حين عادت آمي بعد مــدة
قصيرة لابسة ثوبا من ثياب السفر فاخرا ذا لون رمادي
وقبعة بسيطة وحاملة في يدها كيسا صغيرا يحمل في الاسفار
ولم يكن عليها ادنى علامة تدل على دناءة حالتها • وقد
ازالت الخضاب عن خديها حتى ان الناظر اليها يظنها فتاة
من الاسر الكريمة احرزت قسطا وافرا من الادب والتهذيب
ثم ودعت رفيقاتها وفصلت عنهن مصحوبة بادعيتهن • والقى
بنكرتن على المنضدة ورقة مالية بقيمة خمسين دولارا •
وبرح ذلك المنزل مشيعا بهتاف رباته اللواتي ساءهن بعاد
مثل ذلك الضيف الندي الكفين • ولما بلغ الشارع بصر
بآمي تدور العطفة الاولى منه فجعل يطأ مواقع قدميهـــا
متحاشيا ان يدعها تشعر بذلك فلحق به بولس المقيم على
حين انتظاره في الشارع • وبعد هنيهة من الزمان انتهيا الى
من تلقاء نفسه فولجه بسرعة واغلقه وراءه بقرقعة • وانقلبت
العربة عائدة • وسار بنكرتن قليلا في الشارع فلقي رجلا
من رجال الشحنة وناداه قائلا له • انا نات بنكرتن • اسرع
الى اقرب مخفر وجئني بعشرة رجال لاجل الاحاطة بهـــذا

المكان واشار بيده الى الباب الذي دخل منه روبي ثم اردف كلامه قائلا · ان ثلاثة رجال يدخلون المكان حالا لمساعدتي على القاء القبض على اشقياء اوغاد

وبعد ان بحث حوله عن شيء يستعين به وجد زورقا مشدودا الى الرصيف فترجح عنده انه لسفينة من السفن الراسية في المرفأ · فركبه ومعه بولس واقتربا به من السفينة « المويت » وهما ملتحفان برداء التحذر والتيقظ وكان بولس يحاذر ان يثير الامواج بالمجذاف وظل دائما في ظل المراكب الاخرى وعلى هذا المنوال اقترب من جوجوء الباخرة « المويت » فتسلق الشحني على حبل كان مدلى الى جانب الباخرة دون ان ينظره احد · وتمكن من الاختباء وراء حبال منضدة · فكان نظره يقع من مخبأه على متن تلك الباخرة كله · فبصر عند موءخرها باثني عشر فتاة يتحدثن ويقهقهن · وكن جميعهن جميلات ومسرورات وكانت آمي اكبرهن سنا واستطاع ان يسمع من احاديثهن الفقرات الاتية

— يبهجني جدا منظر جمال الازهار في الديار الجنوبية وقد قرأت عنها وصفا مسهبا وقال لي المستر روبي ان المركز

الذي يعده لي كمعلمة في احد البيوت لا يستغرق كل وقتي بل تبقى لي فرصة كافية للخروج الى التنزه كل يوم · وعليه فسأكون قادرة على التمتع بمحاسن الطبيعة · فقالت آمي· ستقضين العجب من جمال تلك البلاد وهناء العيش فيها · وقد قضيت سنتين في ريو جانيرو في مركز معتبر دبره لي المستر روبي · وقد اخطأت بتركه ولكن يسرني انه هيأ لي مركزا اخر

ولم يكن سهم ظن بنكرتن قد اخطأ المرمى فان آمي كانت هناك لان تزين لهن المستقبل وتشجع من كانت منهن جبانة وتقوي عزائم المتحمسات · وكانت بمثابة البط الداجن الذي يجذب اليه اسراب البط البرية في المستنقعات فيأتي الصياد ويصليها نارا حامية ولم يبصر بنكرتن فيرا ساندوف بين اولئك الفتيات · ولكنه ما عتم ان سمعهن يلفظن اسمها فقالت احداهن · الا نسافر قريبا · فقد كانت الساعة السابعة الاجل المضروب لرفع مرساة السفينة · فاجابتها فتاة اخرى· ننتظر مجيء المستر روبي مع الانسة فيرا الحسناء · وقد اجتمعت بها في نزل البحر وكان باقيا لها بعض مهات في

المدينة وعند فراغها منها يوافياننا الى هنا

وفي اثناء ذلك الحين ارتفع صوت البخار من احد الزوارق البخارية وعاين بنكرتن الربان خارجا من قمرته · وهو رجل عريض المنكبين اسمر اللون · ذو هيئة تدل على سوء سريرته · فنادى الرجل الذي في القارب المذكور قائلا له · ياجيمي ما وراءك من الاخبار · فاجاب ان المستر روبي يوعز اليكم بالذهاب دون ان تنتظروه فان الانسة ساندوف وجدت مركزا في المدينة ولذلك عدلت عن المضي معكم · وغدا يسافر المستر روبي بباخرة بورتو ريكو · وهو يأمل ان تنتظروه هناك · فقال الربان · فهمت ما اوصى به المستر روبي

ثم انه اصدر امره الى الوقاد باضرام النار · وباشروا رفع المرساة · فعرف نات بنكرتن من امرهم ما كان يريد معرفته · ووقف على حافة السفينة يبحث بعينيه عن بولس وقاربه فلم يجدها لان بولس رأى من الحكمة ان يتنحى الى جانب عند اقتراب ذلك الزورق البخاري من السفينة ولم يعد مستطاعاً للشخص ان يطيل مقامه في الباخرة · لان

البحارة كانوا يجولون في كل ناحية من السفينة منهمكين في اعداد اهبة الرحيل · ففتق له عقله لساعته حيلة وهي انه تدلى بالحبل المعهود وعام في الماء ولكنه لم يسبح كثيرا حتى لقي بولس وزورقه · ولم يمض عليهما حين طويل حتى بلغا اليابسة ولم يكادا يطأآنها بارجلهما حتى سمعا صوت البخار في السفينة « المويت » يرتفع موءذنا بسفرها مشحونة فتيات جميلات سائرات الى اصقاع يجهلن ما يخبئه لهن بختهن المنحوس فيها · فقال بنكرتن لبولس سر مسرعا الى ادارة شحنة المرفأ واخبرها ان الباخرة« المويت » تقل فتيات مرسلات الى بيوت الدعارة والفسق · وبين ان الربان متواطىء مع مرسل اولئك الفتيات · فيجب مطاردة السفينة المذكورة وارجاعها باسرع ما يمكن والقاء القبض على الربان وبحارته · واخبرها ايضا اني هنا واني سالقي القبض هذا المساء على المجرم الحقيقي واسلمه للعدالة للاقتصاص منه · فاطاع بولس امر استاذه وتوجه نات بنكرتن الى نزل البحر اذ انه كان قد سمع من فم احدى اولئك الفتيــات ان فيرا كانت فيه ·

٤

ــ النجاة ــ

مضى نات بنكرتن الى نزل البحر ودخل توا غرفة الشرب فطلب قدحا من الجعة وجعل يحادث الخادم قائلا له الا يوجد عندكم فتاة حسناء ذات غدائر سوداء مسترسلة على منكبيها وعينين حادتين

ــ بلى وهي لا تزال هنا · ولكنها ستسافر عن قريب لان رفيقها جاء منذ هنيهة من الزمان وارسل يستدعي عربة ثم صعد الى غرفتها · فهل تعرف هذه الفتاة

ــ لا · وقد نظرتها مرة واحدة وانا مار على الطريق · فقد كانت واقفة امام نافذتها تتطلع الى الخارج · ولعمر الحق اني لم اتمالك نفسي من الاكثار من النظر اليها لاني لم ابصر في حياتي كلها من تماثلها في الجمال

ثم ان الشحني حبس لسانه ودفع ثمن الجعة وخرج

لينتظر في الظل في موضع قبالة رتاج النزل • فابصر نورا امامه في احدى غرف الطبقة الثانية • وافترض ان الشخصين اللذين يهمه امرهما موجودان فيها • وللحال سمع طبطبة عربة تدنو منه • ولم يكن غير قليل من الحين حتى رأى عربة مقفلة تقف عند مدخل النزل • ففتح بسرعة نافذة الغرفة المنبعث منها النور وبرز منها رأس رجل ثم تلا ذلك انطفاء النور • وبعد ذلك كانت فتاة هيفاء القد تجتاز عرصة النزل يصحبها رجل مرتد بملابس بسيطة لـه شعر احمر • فهذا الرجل كان ولا مراء جيمس روبي ورفيقتـه التي لاحظ بنكرتن جمالها لم تكن سوى الانسة فيرا ساندوف • فصعدت الى العربة وتبعها روبي بعد ان همس في اذن الحوذي كلمة يدله بها على عنوان المحل الذي يؤمه وسارت العربة • وفي الوقت عينه اندفع بنكرتن يجري وراءها وحين دارت في منعطف احد الازقـة المظلمة تعلق فيهـا من الوراء دون ان يشعر به احد • وعرف المحل الذي كانوا سائرين اليه • وحين توغلت العربة في الشارع المظلم تحقق الغاية التي يجرون اليها فوقفت العربة امام المنزل الذي كان يعرفه • ووقف هو في

مكان لا يراه فيه احد • وبدلاً من ان يرى روبي منحدرا من العربة مع فيرا سانندوف رأى روبي نازلا وحده حاملا على ذراعيه رزمة طويلة الشكل كبيرة الحجم بقدر جرم انسان • فهل قتل ذلك الوغد تلك الفتاة • ان ذلك الامر لا يمكن حدوثه ولكن روبي نوم الفتاة ليتمكن بسهولة من اخضاعها لنير ارادته

ولم يكد روبي يصل الى الباب حتى فتح ذلك الباب المرفأ الذي لم يكن بعيدا • فوقفت آمي في موضع منفرد على الرصيف • وكان الليل قد اسبل ستره • وخفت الحركة في المرفأ عما كانت عليه في النهار • فصفرت آمي وبعد دقيقة انفصل عن الباخرة زورق وسار الى البر فانحدرت اليه وتوجهت به الى تلك الباخرة • فقال بنكرتن هذه هي الباخرة «المويت» ولا بد لي من الصعود اليها لاجل تحقيق اوهامي

فاسرع ذلك الشحني الى تتميم امر الشحني الشهير • وفي اثناء ذلك الوقت عاد نات بنكرتن الى المنزل المعهود وقرع الجرس • ففتحت الخادمة • ولما عرفت زائر النهار

تركته يدخل بغير معارضة • فاطلت بعض فتيات المنزل روءوسهن من باب الردهة وقلن هذا هو صاحبنا الكريم • ادخل علينا فانت ولا شك قد رافقت آمي الى السفينة •

ــ نعم انتظرنني قليلا فساعود اليكن • قال هذا ومشى نحوهن فادخلن روءوسهن ولكنه بدلا من ان يدخل دفع الباب بعنف واقفله ووضع مفتاحه في جيبه لانه لم يكن يريد ان تشهد اولئك الفتيات ما كان ينوي عمله لئلا يزعجنه بصياحهن • وكانت الخادمة تنظر الى جميع حركاته والدهش بالغ منها • فعاد اليها والقى فيدها ورقة مالية قيمتها خمسة دولارات قائلا لها • اصمتي فانا اريــد المزاح مع هوءلاء الفتيات • اين المستر روبي والفتاة التي جاء بها

ــ في الطبقة الاولى في غرفة الترويض الاجباري التي بابها الى يسارك

وللحال صعد نات بنكرتن الدرج وفتح الباب المذكور بغير حركة • فشاهد غرفة خالية من النوافذ بطنت جدرانها كلها بالقطن • وقد علقت على تلك الجدران سياط وقضبان وغير ذلك من ادوات الترويض

ولم يكن صراخ الفتاة المنكودة الحظ في ذلك المكان يستطيع ان يخرق ذلك الباب ولا تلك الجدران ٠ فكانوا يروضونها على مهل بقساوة تسحق جسمها وعقلها سحقـا وتجعلها مستعدة لاحتمال ما يريدون ان يحملوها اياه

فشاهد فيرا ساندوف مضجعة على مقعد في اقصى الغرفة وهي فاقدة الحس ٠ وشعرها الاسود الجميل مسترسل على ذلك المقعد ٠ وقد بدت جميع مجالي حسنها وهي على تلك الحال ٠ وكان امامها جيمس روبي ومديرة ذلك المحل وهي تجس تلك الفتاة النائمة كما يفعل الجزار بالحيوان الذي يريد نحره ٠ فقال لها جيمس بلهجة الفائز ٠ الا ترين ياعقيلـة سمبسن اني مصيب في ما قلته لك ٠ ارأيت كل حياتك فتاة مثل هذه الفتـاة في محلك ٠ ومتى تعودت اساليب المعيشة فيه در عليك الرزق الوفير من ورائهـا ٠ فكيف تزعمين اذا اني اظلمك بطلبي منك الفي دولار

فارادت العجوز ان تجيبه على مقاله ٠ ولكن حال دون ذلك صوت الشحني وراءهما كالرعد القاصف وهو يقول . خسئتما ايها الوغدان فلن تتم مساومتكما وستوءديان معا النفقات

ويهجس في خاطري انه سيمضي عليكما عدة سنين قبل وفاء هذا الدين • فالتفتا الى ورائهما وقد بلغ الذعر منهما فوقعت انظارهما على فوهتي مسدسين مصوبين عليهما ولم يستطيعا النطق بكلمة واحدة من فرط رعبهما

فقال لهما بنكرتن اني القي القبض عليكما • وسترجع سفينتكما « المويت » بشركائكما في جر اثمكما

فاستل روبي مدية من جيبه باسرع من لمح البصر وهجم على الشحني الواقف على الباب وفي الوقت عينه اطلق بنكرتن عليه عيارا ناريا اصابه في ركبته فسقط على الحضيض وللحال سمع قرع عنيف على مدخل ذلك المسكن ففتحت الخادمة الباب وفرائصها ترتعد فرقا ووجلا • فاندفع رجال الشحنة الى الداخل وبعد بضع دقائق اصبح جيمس روبي وعقيلة سمبسن مديرة المحل مصفدين بالاغلال ومسوقين الى السجن المخيس • ونقلت الانسة فيرا الى النزل وهي باقية مغشيا عليها ولم تعلم الا في الغد ما جرى • فشكرت لبنكرتن معروفه على انقاذه اياها من سوء المصير وهي تذرف العبرات على وجنتيها • وبكت ايضا مرة اخرى

ولكن بدموع الفرح حين انتهى اليها ان ستورات كنرتي جادا في البحث عنها لتعود الى منزله مصحوبة بعافية ابنه ورغد عيشه . وفي الغد القت سفينة من سفن الحكومة القبض على الباخرة« المويت » وسيقت الى بوسطن مع كل من فيها . فاسدت اولئك الفتيات الشكر لله على نجاتهن من تلك الورطة الوبيلة. وفصلت آمي الحسناء عن رفيقاتها والقيت في ظلمات السجن لانها كانت تستوجب العقاب

وثبت ان روبي وربان السفينة وبحارته وعقيلة سمبسن وآمي الحسناء يوءلفون عصابة اتخذت منـذ حين طويل المتاجرة بالرقيق الابيض حرفة لها وقد التقوا كثيرات من الجنس اللطيف في وهدة الشقاء والتعاسة

فارسلوا جميعهم الى سجن سن سن ليقضوا فيه سنين عديدة وحكم على جيمس روبي زعيم العصابة بحبس خمس عشرة سنة يقضيها بمزاولة الاشغال الشاقة

وعاد هناء العيش مع فيراساندوف الى منزل ستورات كنرتي الشيخ . وتمكنت بما بذلته من العناية الشديدة من شفاء هورست العزيز وبعد مدة قصيرة عقد لهما وعاشا عيشة

هنيئة

واما نات بنكرتن فقد كافأه صاحب الملايين بسخاء على الخدمة العظيمة التي قام بها نحوه

(انتهت)

هنيئة

واما نات بنكرتن فقد كافأه صاحب الملايين بسخاء على الخدمة العظيمة التي قام بها نحوه

(انتهت)